غامضة مراوغة)، نجد ان تشرنحوفسكي أسير رؤياه الاسطورية ، لا يرى سواها ، واذا كان الواقع مغايرا للرؤيا ، فهذا لا يهم على الاطلاق ، فالانسان اليهودي الجديد الغازي ، الفاتح ، المؤمن بالعنف يمكنه ان يعالج الموقف ، وهذا هو في الواقع ما تريد أن تنقله لنا قصيدة تشرنحوفسكي « وقت الحراسة » ، التي كتبها في تل ابيب في عام ١٩٣٦ :

هذه الليلة أيضا سنضطر للسهر ،
ممسكين بالسلاح مبقين اياه في أيدينا
ممسكين بالمذراة ، او العصا ، او المنجل .

وهو يقف مدججا بالسلاح ، لانه في حرب مع « رجال الصحراء .. المتوحشين » ، ناسيا او متناسيا انه هو الغازي وانه هو السارق ، ولكن رؤية الصهيونية تعميه عن رؤية انسانية الاخرين ، واحيانا عن وجودهم .

ومن أشهر قصائد تشرنحوفسكي على الاطلاق قصيدة « امام امثال ابوللو » التي يمزج فيها بين التيارين المتناقضين مبينا ان « وثنيته » اليونانية لا تختلف كثيرا عن عبادة الذات القومية اليهودية القديمة التي أحياها الصهاينة في عصرنا الحديث :

أتيت اليك ، يا رب العصور المنسي ، رب الازمنة القديمة والايام الاخر ،
يا من تسير عواصف الرجال الاشداء ، تحطم قواهم وهم بعد في ريعان الشباب !
يا رب اجيال من الجبابرة الاشداء والعمالقة ، تهزم بجبروتهم حدود اوليمبس ،
موطن أبطالهم ، ثم تزين جباههم الابية بأكاليل الغار .

ان الشاعر يأتي لأبولو اله القوة لانه ينتمي الى « شعب مريض » ويقبل على اله الفرح لانه عضو في « قبيلة من البؤساء » :

لقد أتيت اليك — ألا زلت تعرفني ؟ أنا اليهودي : غريمك منذ القدم !
ان مياه كل محيطات العالم بكل هديرها المتعدد ،
لم يمكنها ان تملأ الهوة الفاغرة فاهها ، والتي تفصل بيني وبينك .
انسماء نفسها ، والسهول الفسيحة الممتدة ، لا يمكنها ان تسد الهوة التي تفصل
بين توراة أسلافي وديانة عابديك .

ولكن هذا اليهودي قد سأم يهوديته ، وضاق بها ذرعا ، ولذا فهو « يعود » للاله اليوناني ، ولكنه في الوقت ذاته يعود للحقول والارض ولذات يهودية جديدة صاغها الشاعر في مخيلته .

انني أول من يعود اليك في لحظة امقت فيها مخالب الموت ،
روحي الحية ملتصقة بالارض تحطم السلاسل التي تغلها .

وليس اليهودي وحده هو الذي يبعث من جديد ، بل أن اله أيضا يمارس نفس التجربة :

لقد هرم الشعب — والهه هو الاخر نالت منه الشيخوخة ،
والعواطف التي كبح جماحها ، داخلا خارت قواهم ،
تثبت الى الحياة مرة اخرى من سجن السنين .
وتصبح كل عظامي : نور الاله هو نوري
ويهتف كل عضو في : الحياة آه الحياة .
نور الاله والحياة .

وفي المقطع الاخير من القصيدة ، يتضح لنا بجلاء أن الشاعر لا يهرب من يهوديته ولا من اله ، وانما يعيد صياغتهما وبشكل سطحي ، فاليهودي العائد لابولو ، ان هو الا